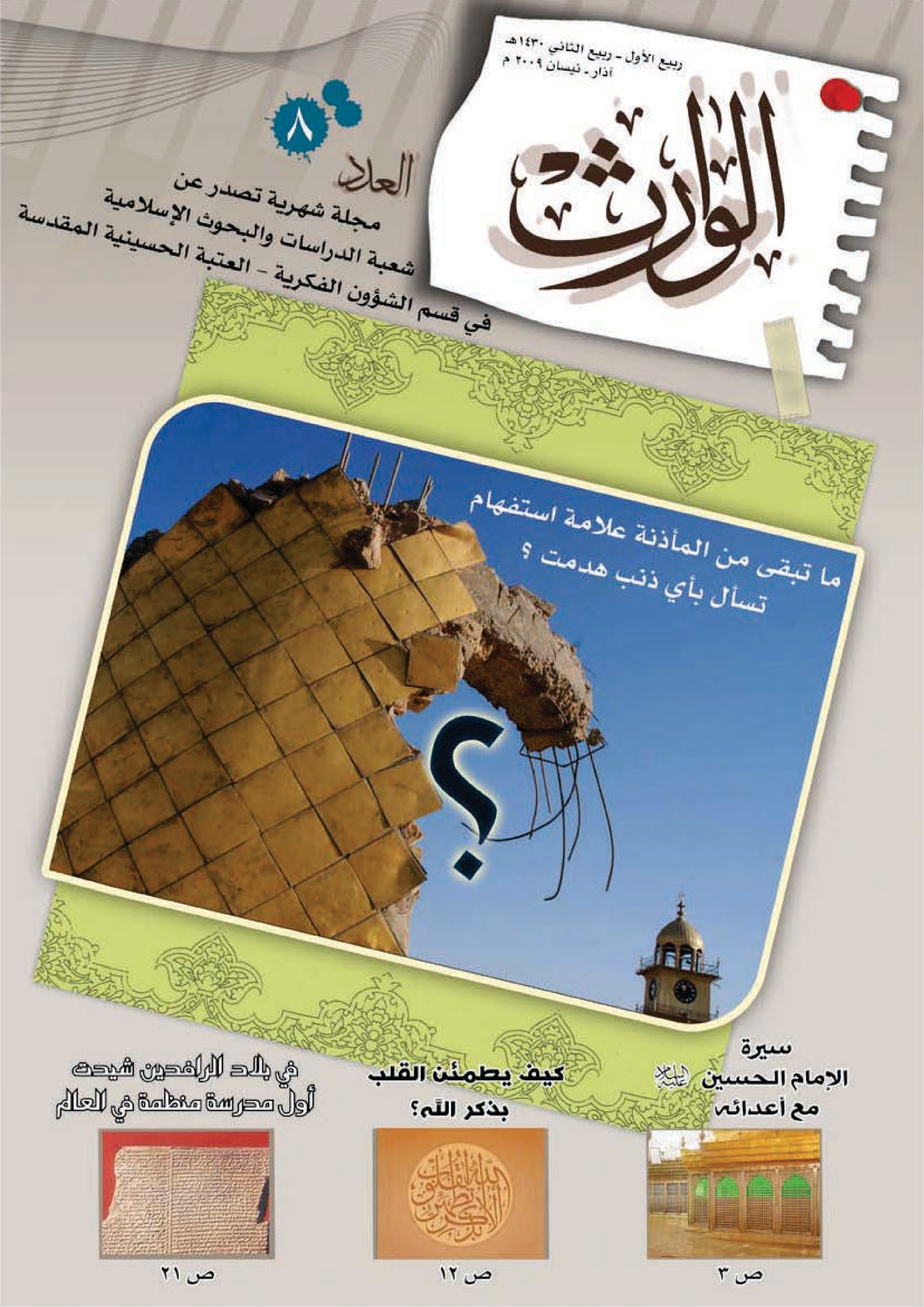

ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤٣٠هـ
آذار - نيسان ٢٠٠٩ م
الوارث
العدد
٨
مجلة شهرية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة
ما تبقى من المأذنة علامة استفهام
تسأل بأي ذنب هدمت ؟
سيرة
الإمام الحسين عليه السلام
مع أعدائه
ص ٣
كيف يطمئن القلب
بذكر الله؟
ص ١٢
في بلاد الرافدين شيدت
أول مدرسة منظمة في العالم
ص ٢١









إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

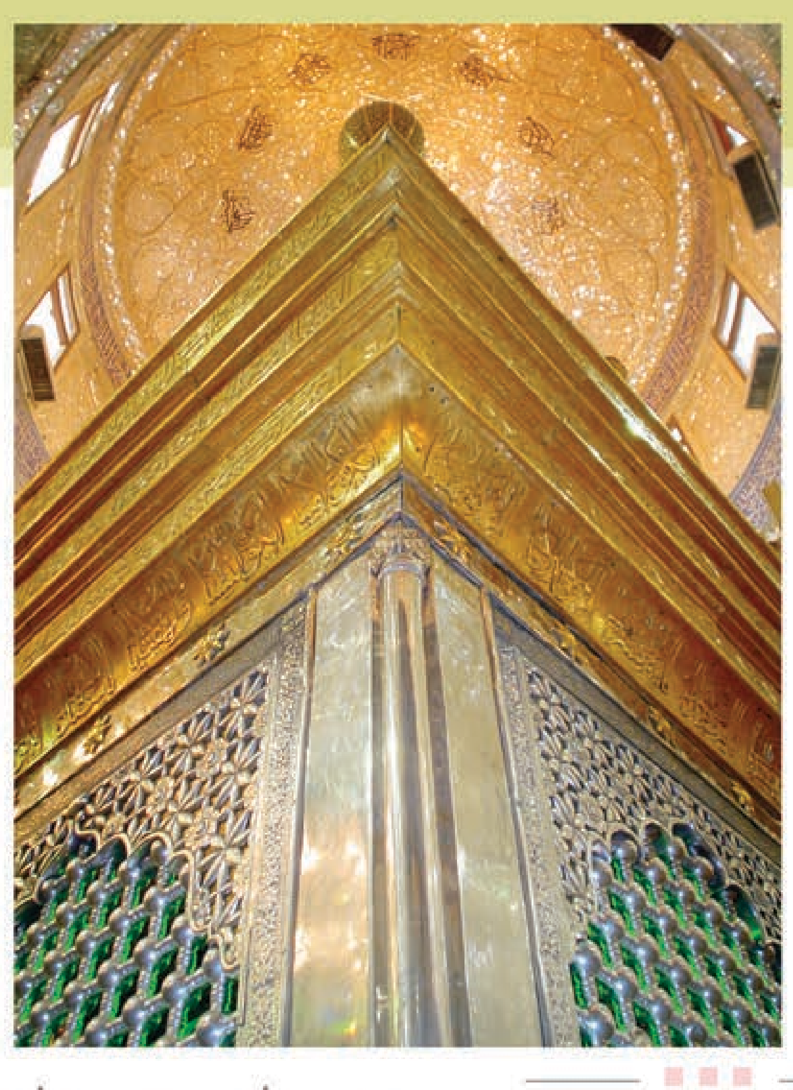
هاتف: ٣٢٦٤٩٩

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org

بدالة: ٣٢١٧٧٦ ـ داخلي: ٢٤٢



سيرة الإمام الحسين عليه السلام مع أعدائه

١ . روى البحراني: أنّ معاوية كتب إلى مروان ـ وهو عامله على الحجاز ـ يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك، فقال عبد الله:

إنّ أمرها ليس إليّ: إنما إلى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها.

فأخبر الحسين بذلك فقال:

«أستخير الله تعالى، اللهم وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمد».

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك (أي: أخطب أم كلثوم ليزيد)، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحيين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد، وهو كفو من لا كفوله، وبوجهه يستسقى الغمام، فرد خيراً يا أبا عبدالله.

قال الحسين عليه السلام:

الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه



فقال الحسين عليه السلام: «الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه، في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ولنعلمنّ نبأه بعد حين».

ثم قال: «يا مروان قد قلت فسمعنا:

أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية، يكون أربعمائة وثمانين درهما.

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا؟ وأما صلح ما بين هذين الحيّين، فإنا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلعمري فلقد أعيا النسب فكيف السبب؟!.

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر؟! فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أبي يزيد ومن جدّ يزيد.

وأما قولك: إن يزيد كفو لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما قولك: من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا، فإنما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل».





ثم قال بعد كلام: «فاشهدوا جميعاً أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر، على أربعمائة وثمانين درهماً، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة»، أو قال: «أرضي بالعقيق، وإن غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنىً إن شاء الله».

فتغير وجه مروان وقال: غدراً يا بني هاشم، تأبون إلاّ العدواة، فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة بنت عثمان وفعله ثم قال: «فأين موضع الغدر يا مروان».

فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدوداً

قد اخلقه به حدث الزمان

فلما جئتكم فجبهتموني

وبحتم بالضمير من الشنآن

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أماط الله عنهم كل رجس

وطهّرهم بذلك في المثاني

فمالهم سواهم من نظير

ولا كفو هناك ولا مداني

أيجعل كل جبار عنيد

إلى الأخيار من أهل الجنان

ثم ان الحسين تزوج بعائشة بنت عثمان[1].

قال الحسين عليه السلام مخاطباً مروان بن الحكم:

إني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله ﷺ

الوارث

٢. روى الطبرسي عن محمد بن السائب أنه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا؟

فوثب الحسين عليه السلام ــ وكان شديد القبضة ــ فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال:

«أنشدكم بالله إلاّ صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مني وأخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟ قالوا: اللهم لا.

قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله، والله ما بين (جابرس وجابلق) أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك وعلامة قولي فيك أنك: إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك».

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه[2].

٣ . روى البحراني عن ابن شهر آشوب في مناقبه: أنّه كان بين الحسين وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدّها في عنقه، وهو يومئذ والٍ على المدينة، فقال مروان: بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره.

فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنك حسدتني على حلمي عنه، وإنما كانت الضيعة له.

فقال الحسين عليه السلام: «الضيعة لك يا وليد»، وقام[٣].

كلامه عليه السلام في قتل حجر بن عدي

٤ . روى الطبرسي عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدي، وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليهما السلام، فقال:

يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟

فقال عليه السلام: «وما صنعت بهم»؟

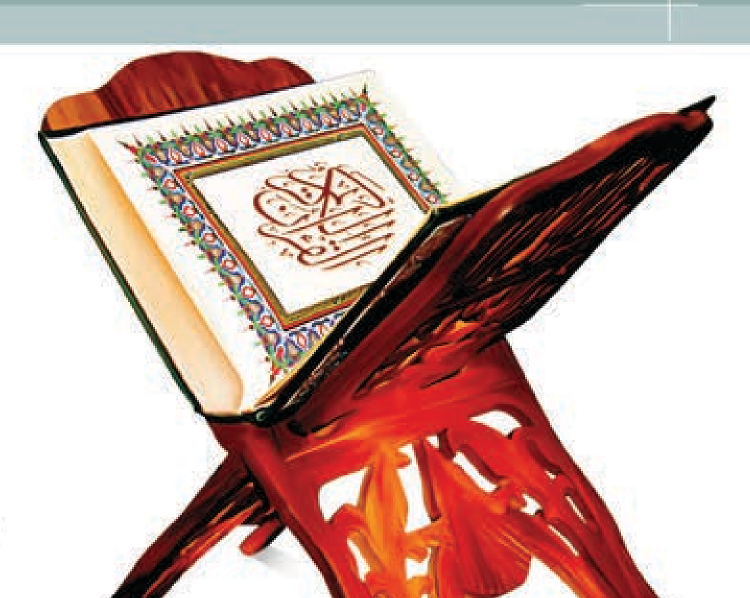
قال: قتلناهم، وكفّنّاهم، وصلّينا عليهم.

فضحك الحسين عليه السلام ثم قال: «خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفّنّاهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم، ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثم سلها الحقّ عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، فلا توترنّ غير قوسك، ولا ترمينّ غير غرضك، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنك والله لقد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أودع»، يعني عمرو بن العاص[٤].



الهوامش:

(١) العوالم: ج١٧، ص٨٧، ح٢.
مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٩٨، ح١٧٦٥٧.
بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٠٧، ح٤.
(٢) الاحتجاج: ص٢٩٩.
المناقب لابن شهر آشوب: ج٤، ص٥١.
بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٠٦، ح٢.
العوالم: ج١٧، ص٨٦، ح١.
(٣) العوالم: ج١٧، ص٦٦، ح١.
(٤) الاحتجاج: ص٢٩٦.
كشف الغمة: ج٢، ص٣٠.
المحجة البيضاء: ج٤، ص٢٢٧.
وسائل الشيعة: ج٢، ص٧٠٤.
بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٢٩، ح١٩.
جامع الأحاديث: ج٣، ص١٦، ح٣٦٦٩.



سؤال

ما المراد بكلمة القرآن؟

الوارث

لكل شيء تسمية توافق أبعاد المسمى لتشخصه في الخارج ضمن أبعاده الخاصة ليكون المسمى فيما بعد معرّفاً كاسم العلم الذي يعرف به الشخص

وقد اختار سبحانه وتعالى لوحيه أسماء عديدة وألقاباً تحمل أسراراً عميقة، وبُعداً خاصاً، ومن أبرز تلك الأسماء: القرآن والكتاب، والفرقان، والذكر، والتنزيل.

أما القرآن فهو مصدر القراءة وقد وصلنا مسنداً متواتراً من جانبين، الجانب الأول كونه مكتوباً في الصحف والجرائد وعسب النخيل وجلود الحيوانات وأكتاف الإبل وغيرها... كما أنه وصلنا مسنداً متواتراً محفوظاً في الصدور. وقد وافقت الكتابة المحفوظ فلم يدخله نقص أو تحريف.

ثم إن القرآن الذي هو بمعنى القراءة يعود هذا المعنى إلى الأصل الآرامي، فهناك القراءة يراد بها التلاوة.

لقد أنكر الشافعي أن يكون القرآن مأخوذاً من قرأت ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قُرئ قرآناً، بل جعله اسماً مرتجلاً لكلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما الفرّاء فيقول: إنه مشتق من القرائن جمعه قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضاً فكأن بعضها قرينة على بعض.

القرآن لغة له عدة معان منها:

١. يراد به المقروء[١] المكتوب وذلك قوله تعالى:

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»[٢]. والأقرأ بمعنى الأفصح.

٢. قد يراد به الجمع لأنه يجمع السور فيضمّها، وهذا ما يذهب إليه الفرّاء[٣]، وكذا سمّي قرآناً لأنه يجمع القصص والأمر بالمعروف والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.

٣. قد يطلق الاسم على كتاب الله سبحانه، وهو ما نزل على الرسول الكريم من آيات وسور فيجمعها ويألفها هذا الاسم، كالذي نزل على موسى وعيسى وداود، فما نزل على موسى عليه السلام من كتاب اسمه التوراة وما نزل على عيسى عليه السلام، من كتاب اسمه الإنجيل وما نزل على داود من كتاب اسمه الزبور وهذا ما يذهب إليه الشافعي[٤].

٤. قال بعض الحكماء سمّي القرآن قرآناً لكونه جامعاً لثمرة كتبه سبحانه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار سبحانه في كتابه العزيز: «وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ»[٥].

وقوله سبحانه: «تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»[٦].

القرآن اصطلاحا

هو وحي الله المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي بالتواتر.

إذا عرفنا معنى كلمة «القرآن» لغة واصطلاحاً أنه كلام الله سبحانه، فلعلنا نقف على بقية الأسماء لكلام الله سبحانه وتعالى، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم.



أسماء القرآن

١ ــ القرآن الكريم

ووردت كلمة «قرآن» في ٦٨ موضعاً من كتاب الله العزيز. الكريم صفة للقرآن وقد تقدم معنى القرآن لغة واصطلاحاً وأريد به ما جمع بين الدفتين من كلام الله عز وجل النازل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي بواسطة جبرائيل عليه السلام، ولعظمة القرآن فإن الجبال لتتصدع لو أنزل عليها وتخشع...

« لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ »[٧].

٢ ــ الفرقان

جاءت في القرآن الكريم في ست مواضع: البقرة آية٥٣ و١٨٥ وآل عمران آية٤ والأنفال آية٤١، والأنبياء آية٤٨ والفرقان آية١.

قال تعالى: « تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا »[٨].

وقال تعالى:

«وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ  مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ »[٩].

والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل. وهي لغة آرامية الأصل تفيد معنى التفرقة. في الكافي عمن سأل الإمام عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟، فقال الإمام: القرآن جملة الكتاب والفرقان الحكم الواجب العمل به.

وفي تفسير العياشي الفرقان هو كل أمر محكم في القرآن[١٠].

٣ ــ الذكر

وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم قد تناهز الخمسين، في الجملة بعضها تؤدي معنى القرآن. قال تعالى: « وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ »[١١]، بمعنى الشرف. ومنه قوله تعالى: «لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ »[١٢]، «قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا  رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ »[١٣]، بمعنى أن شرفكم في هذا الكتاب المنزل، فباتباعكم تعاليمه تنالون ذلك الشرف الذي تصبون إليه والرفعة، وهذا شأن من يقول لك: «نجاتك في الصدق»، و«ربحك في الإخلاص»، و«حياتك وسعادتك في الإسلام»، يعني تنال النجاة باتباعك الصدق في القول والعمل وتنال الربح باتباعك الإخلاص في العمل. وتنال الحياة السعيدة باتباعك دين الإسلام...

وهكذا باتباعكم القرآن تنالون الشرف الرفيع. هكذا يستظهر من الآية الشريفة والله العالم.

٤ ــ الكتاب

قال تعالى: « ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ »[١٤]، « ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا »[١٥].

الكتاب ما يجمع بين دفتيه الحروف والرسوم التي تؤدي إلى كلمات ذات معانٍ وعبارات وأسطر يتألف منها الكلام، وبما أن كلام الله سبحانه قد جمع ودوّن فسمي ذلك المسطور بالكتاب.

والكتاب في القرآن الكريم أطلق على عدة أمور منها:

أ. أريد به ما أنزل على الأنبياء من كلام الله تعالى فهو لا يقتصر فقط على ما أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل يشمل من سبقه، قوله تعالى: «يَا يَحيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ»[١٦].

وقوله تعالى: « وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ »[١٧].

وقوله تعالى: على لسان عيسى عليه السلام: « قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ »[١٨].

ب . وقد يراد (بالكتاب) المكتوب على نحو المراسلات والمخاطبات كقوله تعالى عن قصة سليمان عليه السلام وبلقيس: «ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ»[19].

ج . وقد يراد به صحيفة أعمال المرء.

قوله تعالى: «مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا»[20].

وقوله تعالى: «وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا»[21].

وهنالك معان أخرى للكتاب فراجع.

٥ ـ التنزيل

قوله تعالى: «وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ»[22].

وقوله تعالى: «تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»[23].

وقوله تعالى: «تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ»[24].

صفات القرآن

كما كان للقرآن أسماء فكذلك له صفات، منها:

١ ـ هادياً

قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ»[25].

أي أن القرآن هادٍ للناس ودالٌّ لهم. وفي القرآن آيات بينات أي دلالات من الهدى.

قيل: المراد بالهدى الأولى الهدى من الضلالة والثانية ببيان الحلال والحرام وهذا عن ابن عباس. وقيل أراد بالهدى الأولى ما كلّف من العلم والهدى



الثانية ما تشتمل عليه الكلمة من ذكر الأنبياء وشرائهم وأخبارهم، لأنها لا تدرك إلا بالقرآن. وهذا مروي عن الأصم والقاضي كما في المجمع وقال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «من هنا يظهر وجه التقابل بين الهدى والبينات من الهدى، وهو تقابل بين العام والخاص (فالهدى) لبعض و«البينات من الهدى» لبعض آخر[26].

٢ ـ تبياناً

وجاءت هذه الصفة للقرآن الكريم في قوله تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ»[27].

---

(١) البرهان: ج١، ص٢٧٨.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٧ ـ ١٩.

(٣) أنظر تاريخ بغداد: ج٢، ص٦٢.

(٤) لقد أشار بلاشير في كتابه «القرآن ونزوله...» قال: ففي بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة (قرآن) بمعنى التلاوة ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي يراد بها لفظ مشابه جداً هذا المعنى ص٢٣.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٧) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٩) سورة آل عمران، الآيتان: ٣ ـ ٤.

(١٠) تفسير العياشي: ج١، ص٨٠.

(١١) سورة الأنبياء، الآية: ٥٠.

(١٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠.

(١٣) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(١٤) سورة البقرة، الآية: ٢.

(١٥) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(١٦) سورة مريم، الآية: ١٢.

(١٧) سورة الإسراء، الآية: ٢.

(١٨) سورة مريم، الآية: ٣٠.

(١٩) سورة النمل، الآية: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢٠) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢١) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٢٢) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢.

(٢٣) سورة فصلت، الآية: ٢.

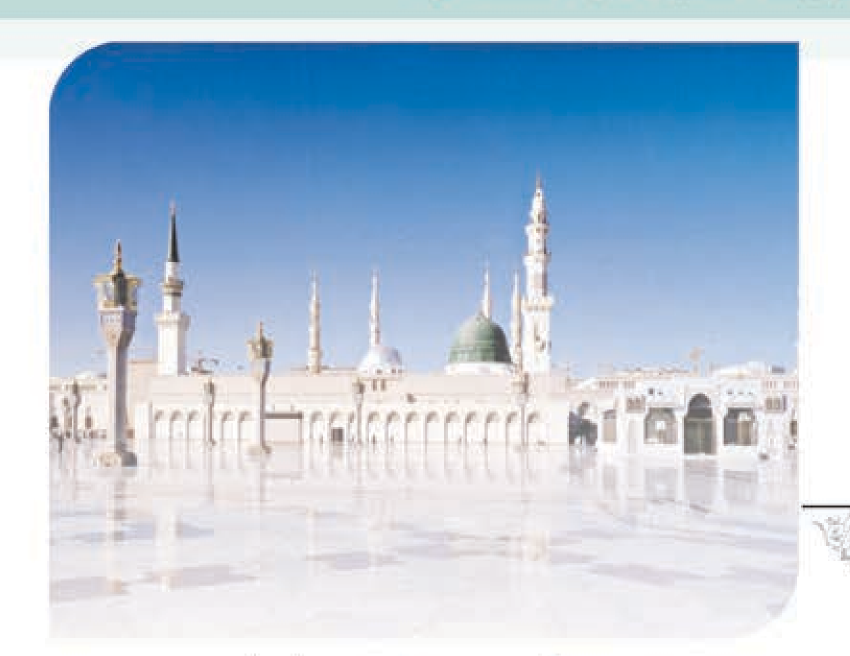
(٢٤) سورة يس، الآية: ٥.

(٢٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢٦) الميسر في علوم القرآن لعبد الرسول الغفار: ص٩ ـ ١٥.

(٢٧) سورة النحل، الآية: ٨٩.





معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أظهر الله سبحـــــانه وتعالى المعاجز والكرامات على أيدي أنبيائه وأوليائه وأراد من ذلك إثبات صدقهم في ارتباطهم بالله عز وجلّ وصدق مدّعاهم في التبليغ عنه عزّ وجلّ.

وإن الإعجاز أو الكرامة حـجة دافعة تظهر صدق الدعوى وصدق المدعي من غير أن يداخلها نقص أو خلل لأن المعجزة أو الكرامة لا تختص بـفئة من الناس دون أخرى، لأنها إذا ظهرت فهي في مـرأى الجميع فلا يختلف فيها عالم أو جاهل، ومؤمن أو كافر.

ولم تختص المعجزة أو الكرامة بالأنبياء (عليهم السلام) فقط وإنما شملت كذلك أهل بيت النبوة ومعدن الوحي والتنزيل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأولادهم النجباء.

لذلك سنتناول في عددنا هذا بعضاً من كرامات نبينا نبـي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نذكر منها ما يأتي:

١ . في المياه منها: عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (لما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحديبية شكوا إليه العطش وقلّة الماء فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

اطلبوا لي ماء.

فأُتي بماء، فشرب (صلى الله عليه وآله وسلم) وغسل منه وجه، وصبّه في القليب، فجاشت حتّى اغترف الناس بالقصاع)[١].

٢ . في إبراء المرضى؛ منها: عن عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد، وقد شقّ عليّ، فقال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

ائت الميضأة فتوضأ، ثم صلّ ركعتين، ثمّ قل: اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيّ الرحمة، يا محمد إنيّ أتوجه بك إلى ربيّ فيجلي لي بصري، اللهم شفّعه فيّ وشفّعني في نفسي. قال عثمان: فوالله ما تفرّقنا ولا طال الحديث حتّى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرّ قط[٢].

ومنها: عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: تفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرئت[٣].

---

(١) الثاقب في الناقب، ص٤٣ ج٣.

(٢) دلائل النبوة ج٦ ص١٦٨.

(٣) الثاقب في المناقب: ص٦٥ ج١٠.



القسم الأول

الأساليب التربوية في نهج البلاغة

بالرّغم من أنّ كتاب نهج البلاغة ليس مصنّفاً تربوياً خالصاً، إلاّ أنّ الدّارس له يستطيع، بشيء من الجهد، تحصيل فوائد جمّة على صعيد الأساليب التربوية. وسنعرض فيما يلي أهمّ الأساليب التربوية التي تم استخلاصها من كتاب نهج البلاغة.

أ. أساليب متعلقة بالتربية البدنية

لا نجد في النهج خطباً متضمّنة، بشكل مباشر، توجيهات متعلقة بكيفية تنمية الجسم وفق مراحل نموّه المختلفة على غرار ما ورد في كتاب أميل أو المصنّفات التربوية الحديثة. ولكنّنا نستطيع أن نستخلص من طيّات كلام الإمام عليه السلام اهتمامه بتربية البدن؛ فإنّ مجرد احتواء كتاب، كنهج البلاغة على نصوص متعلقة بكيفية المحافظة على سلامة الجسم وقوّته في سياق أحاديث ذات طابع عقائدي أو سياسي أو وعظي لدليل كافٍ على مدى اهتمام الإمام بهذا الجانب.

ويمكننا أن نستشفّ، من خلال دراستنا أقوال الإمام عليه السلام، أنّ منهجه، في مجال التربية البدنية، يقوم على القواعد التالية:

١. مراعاة نظام الطبيعة

يوصي الإمام عليه السلام بضرورة احترام قوانين الطبيعة، ومراعاتها من خلال عدّة نصائح أسداها لأصحابه في مواقف مختلفة. نذكر منها قوله: «توقّوا البرد في أوله وتلقّوه في آخره، فإنّه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار، أوله يحرق وآخره يورق»[١].

وقوله: «... ولا تسر أول الليل، فإن الله جعله سكناً وقدّره مقاماً لا ظعناً، فارحْ فيه بدنك وروّح ظهرك»[٢]. ويتضح من خلال هذه الأقوال ضرورة الاهتمام بالنظام الطبيعي وهيمنته ومراعاته.

٢. التقشّف

من الأساليب الأخرى التي يمكن الإفادة منها في مجال تربية الجسد اعتماد الخشونة والتقشف في المأكل والملبس، وقد أفصح الإمام عليه السلام عن أهمية هذا الأسلوب في بناء الجسم القوي، فقال لمن توهّموا أنّ قلّة اعتناء الإمام بتناول ما لذّ من أصناف الأطعمة سيؤدي إلى وهن في جسده: «وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان، ألا وإنّ الشجرة البرّية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً!، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها»[٣].

٣. عدم المسارعة إلى التداوي

يدلّ قول الإمام في إحدى حكمه القصيرة: «امش بدائك ما مشى بك»[٤]، على دعوته إلى تحمل المرض، وتعويد الجسم الاعتماد على قوته الذاتية في مقاومته. وعدم الاستعانة بالدواء إلاّ في حال عجز الجسم عن تحمله.

ب. أساليب متعلقة بتربية الحواس

كما في مجال التربية البدنية، كذلك في مجال تربية الحواس، لا نجد كلاماً مباشراً على مستوى الأساليب. ولكننا، نستطيع أن نستنتج، من تعاليم الإمام عليه السلام، لأصحابه، توجيهات تساعد على نمو القدرات الحسية للإنسان. كدعوته إياهم إلى:

١. الاهتمام بإتقان العمل

يستفاد من بعض أقوال الإمام عليه السلام وحكمه حثّه أصحابه على الاعتناء بحسن إنجاز ما يقومون به من أعمال، كقوله عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»[٥]. ومن المسلّم به أنّ تحسين العمل لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالتدريب والممارسة، وفي

ذلك بلا شك، فائدة كبيرة على صعيد تنمية الحواس.
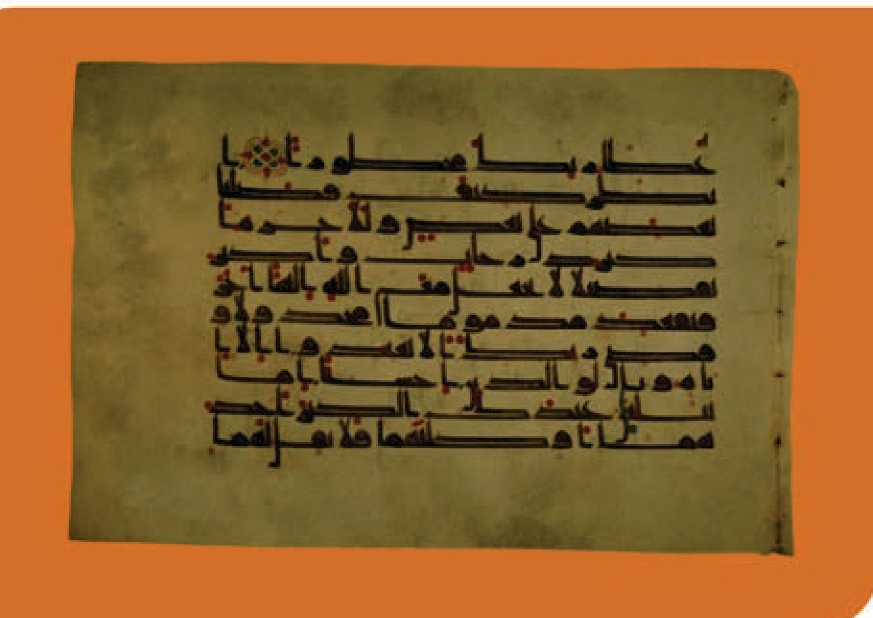
ولم يكتف الإمام عليه السلام، في هذا المجال، بالتوجيه العام فحسب، بل حرص على تنمية قدرات أصحابه ورفع مستوى أدائهم للمهمات المكلفين بها، كلما سنحت له الفرصة.

وحياة الإمام عليه السلام مليئة بالأمثلة على هذا الاهتمام، ولكننا سنكتفي في هذا المجال بسرد دليلين من النهج:

الأول: في نصيحة أداها لأحد كتّابه يرشده فيها إلى كيفية تحسين الخط، يقول له: «ألق دواتك وأطل جلفة قلمك فرّج بين السطور وقرمط بين الحروف، فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخط»[6].

والثاني: في نصيحة أسداها لابنه محمد بن الحنفية، عندما أعطاه الرّاية يوم الجمل، يعلّمه فيها كيفية مواجهة الأعداء في سوح القتال، فيقول له: «تزول الجبال ولا تزل، عضّ على ناجذك، أعر الله جمجمتك، تدْ في الأرض قدمك، إرم ببصرك أقصى القوم، غضّ بصرك، واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه»[7].

واهتمام قائد بهذه التفاصيل دليل واضح على نهج تربوي يؤمن بضرورة تنمية القدرات الحسيّة وأثرها على الأداء التربوي العام.



٢. المبادرة إلى العمل وعدم التواكل

المبادرة وعدم الاستنكاف من مباشرة الأعمال من أهمّ الأساليب المساعدة على تربية الحواس وتنميتها.

لذا نرى في أقوال الإمام عليه السلام الدّاعية إلى اغتنام الفرص وعدم التواكل «بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة»[8]، والتشجيع على الكدح والنهي عن العجب «واعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصواب وآفة الألباب. فاسع في كدحك...»[9]، والتحذير من التقصير في العمل كقوله عليه السلام: «من قصرّ في العمل ابتلي بالهمّ»[10]، أو قوله عليه السلام: «لا تكن ممن... يقصرّ إذا عمل»[11] دعوة صريحة للنشاط والعمل وهو من أهمّ أساليب النموّ الحسي.

٣. امتلاك حرفة

دعا الإمام عليه السلام أصحابه لكسب معيشتهم عن طريق العمل اليدوي وعدّ ذلك أشرف للإنسان وأعفّ؛ كقوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «الحرفة مع العفّة خير من الغنى مع الفجور»[12]. وحثّ الإمام عليه السلام ابنه على مزاولة حرفة، في زمن كان فيه خليفة للمسلمين دليل أكيد على ضرورة سلوك هذا النهج في التربية.

«المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة، لأميرة برغل: صفحات ٢٤٢ ــ ٢٤٧».

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص٣١٩.

(٢) نهج البلاغة: ص١٤، من وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٧٢، من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنين الأنصاري وهو عامله على البصرة.

(٤) المصدر نفسه: ج٤، ص٨.

(٥) المصدر السابق: ص١٨.

(٦) المصدر نفسه: ص٧٥.

(٧) المصدر نفسه: ج١، ص٤٣، من كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل.

(٨) المصدر السابق: ج٣، ص٥٣، من وصية لولده الحسن عليه السلام.

(٩) المصدر السابق: ص٤٦.

(١٠) المصدر السابق: ج٤، ص٣١.

(١١) المصدر السابق: ص٣٩.

(١٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦، ص٩٨.



كيف يطمئن القلب بذكر الله؟



إنّ الاضطراب والقلق من أكبر المصاعب في حياة الناس، والنتائج الحاصلة منهما في حياة الفرد والمجتمع واضحة للعيان، والاطمئنان واحد من أهمّ اهتمامات البشر، وإذا حاولنا أن نجمع سعي الإنسانية وجهادها على طول التاريخ في بحثها للحصول على الاطمئنان بالطرق الصحيحة وغير الصحيحة، فسوف تتكون لدينا كتب كثيرة مختلفة تعرض تلك الجهود.



يقول بعض العلماء: عند ظهور بعض الأمراض المعدية ــ كالطاعون ــ فإنّ من بين عشرة الأفراد الذين يموتون بسبب المرض ــ ظاهراً ــ أكثرهم يموت بسبب القلق والخوف، وعدد قليل منهم يموت بسبب المرض حقيقة. وبشكل عام «الاطمئنان» و«الاضطراب» لهما دور مهم في سلامة الفرد والمجتمع ومرضهما وسعادة الإنسانية وشقائها، وهذه مسألة لا يمكن التغافل عنها، ولهذا السبب ألّفت كتب كثيرة في موضوع القلق وطرق التخلّص منه، وكيفية الحصول على الراحة، والتاريخ الإنساني مليء بالمواقف المؤسفة لتحصيل الراحة، وكيف أنّ الإنسان يتشبّث بكل وسيلة غير مشروعة كأنواع الاعتياد على المواد المخدّرة لنيل الاطمئنان النفسي.

ولكن القرآن الكريم يبين أقصر الطرق من خلال جملة قصيرة ولكنّها كبيرة المعنى حيث يقول: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ».

ولتوضيح هذا المعنى ومعرفة عوامل القلق والاضطراب لابدّ من ملاحظة ما يأتي:

عوامل القلق والاضطراب

١. يحدث الاضطراب مرة بسبب ما يجول في فكر الإنسان عن المستقبل المظلم، فيحتمل زوال النعمة، أو الأسر على يد الأعداء، أو الضعف والمرض، فكل هذه تؤلم الإنسان لكن الإيمان بالله القادر المتعال الرحمن الرحيم، الله الذي تكفّل برحمة عباده... هذا الإيمان يستطيع أن يمحو آثار القلق والاضطراب لدى الإنسان ويمنحه الاطمئنان في مقابل هذه الأحداث ويؤكّد له أنك لست وحيداً، بل لك ربّ قادر رحيم.

٢. ومرّة يشغل فكر الإنسان ماضيه الأسود فيمسي قلقاً بسبب الذنوب التي ارتكبها وبسبب التقصير والزلاّت، ولكن بالنظر إلى ان الله غفّار الذنوب وقابل التوبة وغفور رحيم، فإنّ هذه الصفات تمنح الإنسان الثقة وتجعله أكثر اطمئناناً وتقول له: استغفر الله على أعمالك السيئة واتجه إليه بالنيّة الصادقة.

٣. ضعف الإنسان في مقابل العوامل الطبيعية، أو مقابل كثرة الأعداء يؤكّد في

نفسه حالة القلق وأنّه كيف يمكن مواجهة هؤلاء القوم في ساحة الجهاد أو في الميادين الأخرى؟.

ولكنه إذا تذكر الله، واستند إلى قدرته ورحمته هذه القدرة المطلقة التي لا يمكن أن تقف أمامها أية قدرة أخرى، سوف يطمئن قلبه، ويقول في نفسه: نعم إنّني لست وحيداً، بل في ظلّ القدرة الإلهية المطلقة.

فالمواقف البطولية للمجاهدين في ساحات القتال، في الماضي أو الحاضر، وشجاعتهم النادرة حتى في المنازلة الفردية لهم، كلها تبين حالة الاطمئنان التي تنشأ في ظل الإيمان.

نحن نشاهد أو نسمع أن أحد الضباط المؤمنين فقد بصره مثلاً أو أصابته جراحات كثيرة بعد قتال شديد مع أعداء الإسلام ولكن عندما يتحدث كأنّه لم يكن به شيء، وهذه نتيجة الاستقرار والطمأنينة في ظلّ الإيمان بالله.

٤ . ومن جانب آخر يمكن أن يكون أصل المشقة هو الذي يؤذي الإنسان، كالإحساس بتفاهة الحياة أو اللاهدفية في الحياة، ولكن المؤمن بالله الذي يعتقد أنّ الهدف من الحياة هو السير نحو التكامل المعنوي والمادي، ويرى أنّ كل الحوادث تصبّ في هذا الإطار، سوف لا يحس باللاهدفية ولا يضطرب في المسيرة.

٥ . ومن العوامل الأخرى أنّ الإنسان مرّة يتحمّل كثيراً من المتاعب للوصول إلى الهدف، ولكن لا يرى من يقيّم أعماله ويشكر له هذا السعي، وهذه العملية تؤلمه كثيراً فيعيش حالة من الاضطراب والقلق، وأمّا إذا علم أنّ هناك من يعلم بهذا السعي ويشكره عليه ويثيبه، فليس للاضطراب والقلق هنا محل من الإعراب.

٦ . سوء الظن عامل آخر من عوامل الاضطراب والذي يصيب كثيراً من الناس في حياتهم ويبعث فيهم الألم والهم، ولكن الإيمان بالله وبلطفه المطلق وحسن الظن به التي هي من صفات الفرد المؤمن سوف تزيل عنه حالة العذاب والقلق وتحلّ محلّها حالة الاطمئنان والاستقرار.

٧ . الهوى وحب الدنيا من أهمّ عوامل القلق والاضطراب، وقد تصل الحالة في عدم الحصول على لون خاص في الملبس، أو أي شيء آخر من مظاهر الحياة البرّاقة أن يعيش الإنسان حالة من القلق قد تستمر أياماً وشهوراً.



ولكن الإيمان بالله والتزام المؤمن بالزهد والاقتصاد وعدم الاستئسار في مخالب الحياة المادية ومظاهرها البرّاقة ينهي حالة الاضطراب هذه، وكما قال الإمام علي عليه

السلام: «دنياكم هذه أهون عندي من ورقة في فم جرادة تقضمها»[1]، فمن كانت له مثل هذه الرؤية كيف يمكن أن تحدث عنده حالة الخوف والقلق نتيجة لعدم الحصول على شيء من وسائل الحياة المادية أو فقدانها؟!.

٨. من العوامل المهمة الأخرى الخوف من الموت، وبما أن الموت لا يحصل فقط في السن المتأخرة، بل في السنين كافة وخصوصاً أثناء المرض والحروب، والعوامل الأخرى، فالقلق يستوعب الأفراد كافة. ولكن إذا اعتقدنا أنّ الموت يعني الفناء ونهاية كل شيء (كما يعتقده الماديون) فإنّ الاضطراب والقلق في محلّه، ولابدّ أن يخاف الإنسان من هذا الموت الذي ينتهي عنده كلّ الآمال والأماني والطموحات. ولكن الإيمان بالله يمنحنا الثقة بأنّ الموت هو باب لحياة أوسع وأفضل من هذه الحياة، وبرزخ يمرّ منه الإنسان إلى دار فضاؤها رحب، فلا معنى للقلق حينئذ، بل إنّ مثل هذا الموت ـ إذا ما كان في سبيل الله يكون محبوباً ومطلوباً.

إنّ عوامل الاضطراب لا تنحصر بهذه العوامل، فهناك عوامل كثيرة أخرى، ولكن كل مصادرها تعود إلى ما ذكرناه أعلاه.

وعندما رأينا أنّ كل هذه العوامل تذوب وتضمحلّ في مقابل الإيمان بالله سوف نصدّق أنّه «أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ».

قصة من الشيخ عبدالله الشوشتري

جاء في أحوال الشيخ والعالم الكبير «عبدالله الشوشتري» وهو من معاصري العلامة المجلسي أنه كان يحبّ ولده كثيراً، فاتفق أنه مرض مرضاً شديداً، فلما حضر أبوه المرحوم الشيخ عبدالله إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة كان مشدوه البال مشتّت الشعور وحينما بلغ قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ»[2]، أخذ يكرّرها مرّات عديدة، وحينما سئل بعد الفراغ عن سبب ذلك قال: لقد تذكّرت ولدي حينما بلغت هذا المقطع من السورة، فجاهدت نفسي وروّضتها بتكرار هذه الآية إلى الحدّ الذي اعتبرته ميتاً وكأنّ جثمانه أمامي فانصرفت من الآية[3].

أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بدأت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم باسم الله وذكره: «ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ».

واستمرت حياة الرسول مقرونة في كل حال بذكر الله... اقترن الذكر بأنفاسه... بقيامه... بجلوسه... بنومه... بمشيه... بركوبه... بترجّله... بتوقّفه.... كان كلّه باسم الله.

عندما كان يستيقظ يقول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

يقول ابن عباس: بتّ ليلة مع النبي، وعندما استيقظ رفع رأسه إلى السماء، وتلا الآيات العشر الأخيرة من سورة آل عمران: «إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ...».

ثم قال: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنّ... اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت...».

حين كان يخرج من البيت يقول:

«بسم الله، توكلت على الله، اللهم إنيّ أعوذ بك أن أضِلّ أو أضَل، أو أزِل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجُهل عليّ»[4].

وحين يرد المسجد يقول:

«أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم».

وحين يرتدي لباساً جديداً يقول:

«أللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما صنع له».

وحين يعود إلى المنزل يقول: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، والحمد لله الذي أطعمني وسقاني».

وقد ورد في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه ما وضع رجله في الركاب إلاّ وقال: «الحمد لله»، وإذا ما استوى على ظهر الدابة فإنه يقول: «الحمد لله على كل حال، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا إلى ربنا لمنقلبون»[5].

وجاء في حديث آخر عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّه رأى رجلاً ركب دابّة فقال: سبحان الذي سخّر لنا هذا، فقال له:

«ما بهذا أمرت، أمرت أن تقول: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد، والحمد لله الذي جعلنا من خير أمّة أخرجت للناس، ثمّ تقول: سبحان الذي سخّر لنا هذا»[6].

إشارة إلى أنّ الآية لم تأمر بأن يقال: سبحان الذي سخّر لنا هذا، بل أمرت أولاً بذكر نعم الله العظيمة؛ نعمة الهداية إلى الإسلام، نعمة نبوّة النبي ، نعمة جعلنا في زمرة خير أمّة، ثم تسبيح الله على تسخيره لما نركب!.

ذكر اليونسية

نقلت الآية ٨٧، في سورة الأنبياء صورة توجّه يونس بالدعاء الذي يسمّيه أهل العرفان باليونسية، قال تعالى: «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ».

أي إنّه نادى من بطن الحوت بأن لا معبود سواك، وأنّني كنت من الظالمين، إذ ظلمت نفسي وابتعدت عن باب رحمتك.

اعتراف يونس الخالص بالظلم، وتسبيحه الله المرافق للندم أدّى مفعوله، إذ استجاب الله له وأنقذه من الغمّ، كما جاء في الآية ٨٨ من سورة الأنبياء «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ».

لا حول ولا قوة إلا بالله

عوف بن مالك وهو أحد أصحاب الرسول الذي أسر ابنه فجاء يشكو هذا الحادث وفقر حاله وضيق ذات يده إلى الرسول فنصحه رسول الله بقوله: «اتق الله واصبر، وأكثر من قول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» ففعل ذلك وفجأة بينما هو جالس في بيته دخل عليه ولده، فتبين أنّه قد استغفل الأعداء وفرّ من قبضتهم وجاء بجمل معه منهم[7].

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٤.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٩.
(٣) سفينة البحار: ج٢، ص١٣١، مادة «عبد».
(٤) مستدرك سفينة البحار: ج٧، ص٣٦٩.
(٥ و٦) تفسير الفخر الرازي: ج٢٧، ص١٩٩.
(٧) تفسير مجمع البيان: ج١٠، ص٤٣.
(٨) مائة موضوع أخلاقي، ناصر مكارم الشيرازي: ص ٥١ـ٥٨.





إثبات وجود الله تعالى وأهمية معرفته





ان أكثر ما يهم الإنسان في الحياة هو أن يعرف حقيقة مبدئه ومعاده، والغاية من وجوده، ومن أين جاء، وإلى أين ينتهي، ولماذا وجد؟ هذه الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه على الدوام، تحتاج إلى إجابات شافية، لكي يتخذ الإنسان على ضوئها موقفا من الحياة، يحدد سلوكه، ويقيم لمجتمعه نظاما صالحا يرتضيه. ولقد فشلت العقائد الوضعية في الإجابة على استفهامات الإنسان المتعلقة بمبدئه ومعاده، ومبرر وجوده، مرة من خلال الادعاء بأن الإنسان وجد صدفة! ومرة أخرى من خلال الزعم بأنه وجد نتيجة لتطور المادة!!.. وما إلى ذلك من تفسيرات واهية لا تسمن ولا تغني من جوع الإنسان وتعطشه الأبدي لمعرفة الحقيقة.

وقد أجابت العقيدة الإسلامية عن كل ذلك بمنتهى الصدق والعمق، عندما أعلنت أن للإنسان خالقا حكيما قادرا لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، وأن الإنسان وجد لغاية سامية وهي عبادة الله تعالى والوصول من خلالها إلى أرفع درجات التكامل والخلود.

قال النبي الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم:

رأس العلم معرفة الله حق معرفته

أهمية معرفة الله سبحانه وتعالى

١: معرفة الله سبحانه وتعالى رأس العلم وثمرته

جاء رجل إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسأله: (ما رأس العلم؟ قال: معرفة الله حق معرفته).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ثمرة العلم معرفة الله) وعن الإمام الرضا قال: (لا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص).

٢: معرفة الله سبحانه وتعالى أفضل الفرائض

قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (التفكر في عظمة الله وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب، والإقرار له بالعبودية).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته).



٣: معرفة الله سبحانه وتعالى من أطيب اللذائذ المعنوية

قال الإمام علي عليه السلام: (ما يسرني لو مت طفلا وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي عز وجل). وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبك، وما أعذب شرب قربك، فأعذنا من طردك وإبعادك) وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطأون بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله، وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة، وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم).

معرفة الله سبحانه وتعالى واجبة على كل مكلف

اجتمعت كلمة العلماء قديما وحديثا على وجوب معرفة الله سبحانه وتعالى ولزوم البحث من قبل المكلف على الأدلة الدالة



على ذلك، ولا يجوز تقليد الآخرين في ذلك حتى تكون عقائد المكلف مبنية على أساس قويم ومحكم رصين وحتى لا يصبح عرضة للشبهات تتقاذفه يمينا وشمالا، من دون أن يركن إلى ركن شديد ودليل قويم يأخذ بيديه نحو الثبات والاستقرار الفكري، لذلك وإعانة لإخواني في الإيمان أستعرض فيما يلي دليلا من الأدلة التي تدل وبشكل لا يقبل الشك على وجود الله سبحانه وهو المعروف عند علماء الكلام والعقيدة بدليل النظام.

دليل النظام من أبسط الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى وأنفعها للعامة

قد صيغت أدلة كثيرة جدا لإثبات وجود الله سبحانه لكن أغلبها مصاغ بعبارات وأسلوب جاف يصعب في كثير من الأحيان على عامة الناس فهمه، وبالأخص أولئك الذين لم يتعلموا ويدرسوا، مصطلحات الفلسفة والكلام والمنطق، غير أنّ دليل النظام يمتاز بسهولة فهمه وعدم تعقيد فقرات صياغته، ويمكن أن يصل الإنسان المكلف من خلاله إلى نفس النتيجة التي يصل إليها من خلال الأدلة الصعبة الفهم تقريبا، لذلك اعتمده القرآن الكريم والأنبياء وأهل البيت الأطهار عليهم السلام في محاوراتهم ومجادلاتهم مع المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى.

كل أنظمة الكون تشهد على وجود الله سبحانه وتعالى

كل ما في الكون مدهش، ومخلوق على قواعد وأصول بعلم وحكمة، من أصغر ذراته إلى أكبر مجراته.



١ : أنظمة النبات تشهد بوجود الله تعالى

ترى أي علم وحكمة عند الذي أعطى الماء والتراب سراً يوجب يبس الحبة وموتها، ثم يبعثها نباتا حيا سويا؟ وأعطى لجذرها قدرة يشق بها الأرض، ويحصل على قوته وغذائه في ظلمة التراب، وهيأ له في مائدة التراب الغنية قوته وأقوات النباتات والأشجار المختلفة، فكل منها يجد فيها غذاءه الخاص؟! أي قدرة وحكمة خلقت الجذور واعية لعملها، ضاربة في أعماق التربة. وخلقت الجذوع والفروع باسقة في عملها إلى أعلى الفضاء! كل منها تكافح قانونا يضادها وتمضي في مسارها: تلك في الأعماق، وتلك في الآفاق؟!! إن التأمل في خلق شجرة واحدة وما فيها من أنظمة، من عروقها إلى أوراقها، يبعث في الإنسان الدهشة والذهول أمام علم الخالق وقدرته اللامتناهية. «أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ».

٢ : أنظمة الحيوان تشهد بوجود الله تعالى أيضا

وكذلك التأمل في حياة الحيوان يدل الإنسان على الله تعالى، فقد جاء أبو شاكر الديصاني إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال له: (يا جعفر بن محمد دلني على معبودي. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إجلس، فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة، فناوله إياها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ. وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة. فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبرا؟! قال: فأطرق مليا، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه).

خالق البيضة هو نفسه خالق هذا الكون

فأي مدبر صنع هذا الحصن المحكم من مادة الكلس المصفى، وأودع فيه هذه الأسرار العجيبة؟ أي تدبير نسج هذا الحصن من مواد الحب الذي تأكله الدجاجة والطير، ثم وضعه في بيت المبيض، وجعله مقرا آمنا لخلق طير جديد... ثم خلق في وسط ذهبته المائعة نطفة كاللؤلؤة في الصدفة!! وحيث أن الجنين الذي يتكون فيه منفصل عن أمه ولا رحم يتغذى منه، فقد هيأ له غذاءه إلى جنبه داخل حصنه، وجعل بين جدار الحصن والغذاء والجنين، غشاء رقيقا لطيفا، حتى لا يتضرر الغذاء ولا الجنين! ثم شرع في ذلك الجو المظلم في خلق أعضاء الطائر الجديد وقواه، من عظام وعضلات، وعروق وأعصاب وحواس كل منها في موضعه، وكل منها لهدفه! ولو تأملت منها فقط خلق عينيه وبناءهما، لتحير عقلك! وبما أن الجنين يحتاج إلى تحصيل رزقه، ويتغذى بالحب من بين التراب والأحجار،

جهزه الصانع القدير بمنقار صلب لا يتضرر بالنقر في الأرض.

وحتى لا يفوته رزقه، جعل له حويصلة يجمع فيها الحب جمعا سريعا فيطمئن عليه في محفظته، ثم يعالجه بعد ذلك ويرسله إلى هاضمته. ثم كسا جلده الرقيق بريش وجناحين، تقيه الحر والبرد والضر والعدو.

ثم لم يرض له بضرورات حياته وواجباتها، حتى أنعم عليه بمستحباتها، فلون ريشه وجناحيه بألوان تسر الناظرين، وهو ما قال عنه الإمام الصادق عليه السلام (تنفلق عن مثل ألوان الطواويس) وأي أستاذ علّم الجنين عندما يتم خلقه ويكتمل حمله، أن يكسر جدار الحصن بمنقاره، ويخرج من كهفه، ويدخل في عالم حياة جديدة، أعدت لها أعضاؤه وقواه؟ وأي أستاذ أحدث ثورة في طبيعة أم الفراخ، تلك التي لم يكن يؤثر فيها إلا عامل المحافظة على حياتها والدفاع عن نفسها، فإذا بانقلاب يحدث في طبيعتها، فتجيش بالعاطفة على فراخها، تحافظ عليها وتحميها، وتجعل صدرها درعا يقيها البلايا.. وتواصل عاطفتها طوال المدة التي تحتاج إليها حياة فراخها؟! ترى ألا يكفينا التأمل في بيضة واحدة لكي نصل إلى (الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى) فهل عرفنا لماذا قال الإمام الصادق عليه السلام لذلك المشكك: (أترى لها مدبرا؟ قال: فأطرق مليا... ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه).

استدلال أمير المؤمنين عليه السلام بالنملة على وجود الله سبحانه وتعالى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولو فكروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر! انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها وضنت على رزقها... ولو فكرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعبا... فانظر إلى الشمس والقمر... وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات... فالويل لمن أنكر المقدر، وجحد المدبر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا... وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان).

فسبحان الله المبدع الذي جعل له في كل جزء من أجزاء هذا الكون آية تنطق بوجوده وتدل على علمه وقدرته وحكمته «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ❁ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».



من موقف العِداء إلى موقف الفداء



يبدأ قسم من الناس حياته بشكل ويختمها بشكل آخر فربما كان ضالا في بداية حياته ويختم له با لهداية وقد يكون العكس فهو مهتد في البداية وضال في النهاية، وفي التاريخ الف شاهد على ذلك فجيش الكوفة الذي يقاتل الحسين عليه السلام كان قسم منه من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واشتركوا معه في حروبه حتى ان شبث بن ربعي قائد الرجالة لابن سعد سمع يقول: (لا يعطي الله أهل هذا المصر خيرا ابدا ولا يسددهم لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه الحسن آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل هذه الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال). ولست ادري السبب في ذلك هل هو التوفيق الالهي والعناية الربانية للاولين، والطرد من ساحة الرحمة والقبول للاخرين، لموجبات استحقها هؤلاء، وهولاء هو أعلم بها؛ أو هناك علاقة بطهارة المولد وخبثه او ترجع الى عوامل نفسية وتربوية؟.

وكيف ما كان فالحر الذي هو أول خارج على الحسين عليه السلام تشمله هذه العناية فيحظى بالسعادة الابدية التي ليس فوقها سعادة. وفي يوم عاشوراء بعد ان صف كل من الحسين عليه السلام وابن سعد جيشه للحرب، وبعد خطب سيد الشهداء واصحابه أقبل الحر على ابن سعد قائلا: أصلحك الله أمقاتل انت هذا الرجل فقال أي والله قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال فمالك في واحدة من الخصال التي عرض عليك الرضا؟ فقال: اما والله لو كان الأمر لي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى. فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا، ومعه قرة بن قيس الرياحي، فقال: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع فخاف أن أرفعه عليه، فقلت: انا منطلق فساقيه. قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فو الله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه. فاخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا. فقال له المهاجر بن أوس الرياحي: ماتريد يابن يزيد أتريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذته مثل العرواء[1]. فقال له يا ابن يزيد: إنّ أمرك لمريب، وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلا ماعدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ قال: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت. ثم ضرب فرسه قاصدا الى الحسين عليه السلام. ويده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك تبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك. سلّم على الحسين وقال: جعلني فداك يابن رسول الله، انا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ماظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبدا، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون أني خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله إني لو ظننت لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، واني قد جئتك تائبا مما كان مني الى ربي، ومواسيا لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى لي توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، فانزل: فقال: أنا لك فارسا خير مني رجلا، أقتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر أمري. قال فاصنع مابدا لك. خرج الحر الى الحرب وخلفه زهير بن القين يحمي ظهره. فقاتل هو وزهير قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما فإن استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة. والحر يرتجز:

اني انا الحر ومأوى الضيف   اضرب في اعراضكم بالسيف
عن خير من حل بارض الخيف

قال الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله:

وبقي الحر يدير رحى الحرب وحده، ويحصد الرؤوس، ويخمد النفوس، حتى قتل في حملته الأخيرة ثمانين فارساً من أبطالهم، فضج العسكر، وصعب عليهم أمره، فنادى ابن سعد بالرماة والنبّالة فأحدقوا به من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ، هنالك اتقدت نار الغيرة في كانون فؤاده، ووقف وقفة المستميت فنزل عن فرسه وعقرها لأنها لم تستطع الاقتحام من كثرة السهام، وأخذ يكرّ عليهم راجلاً إلى أن سقط على الأرض وبه رمق، فكرّ عليه أصحاب الحسين عليه السلام، واحتملوه حتى ألقوه بين يدي الحسين عليه السلام، فجعل الحسين عليه السلام يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول: ما أخطأت أمك إذ سمّتك حراً، أنت الحر في الدنيا والحر في الآخرة؛ ثم استعبر عليه السلام[2].

(١) العرواء، الرعدة من البرد والانتفاض.

(٢) كتاب رجال حول الحسين عليه السلام، لعلي محمد علي دخيل، صفحات ١٨٢ ـ ١٩٤.

في بلاد الرافدين شيدت أول مدرسة منظمة في العالم

في مطاوي العصور القديمة وبين أحضان القرون الماضية برزت الى الوجود المدرسة العراقية الأولى فناهزت الإدراك بعدما كانت طفلة وتدرجت في معارج الكمال بعد نهضات متعاقبة ثم اشتد ساعدها وطفقت تبث روح النخوة في أبنائها يوم تبسطوا في الاقطار وسيطروا على مرافق الحياة اتسعت رقعة الدولة فازدادت المكاتيب وكثرت المدارس وتعددت المعابد فوجب على جدودنا أن يقيموا معاهد منظمة لتعليم أولادهم العلوم الكافية ليتولوا الاعمال الادارية بل قد ألزموا أبنائهم على الذهاب إليها وأعدّوا مدرسين يديرون دفتها ويعلمون تلاميذها المعارف الكثيرة وان أقدم مدرسة منظمة في العلم شيدت في بلاد وادي الرافدين في عهد حورابي (١٧٩٢ـ١٧٥٠ ق.م) في مدينة (سبار) وقد تعلم في صفوفها الاحداث جميع العلوم المعرفية في تلك الازمنة حتى أصبحت كواحة امتص منها جدودنا كوثر العلوم والفنون ونبراسا بدد غياهب الجهل من البلاد. ولاعجب في كل ذلك اذ تعهدها اساتذة عديدون ودرس في صفوفها معلمون أفضل قال (براستد) في كتابه العصور القديمة ((ورأى البابليون أن المدارس ضرورية لتربية الشعب وإعداد الشبان لتولي أمر الكتابة في المحال التجارية الكبرى وقد وجد الآثاريون آثار مدرسة في أطلال بابل منذ عهد حمورابي ومن تلك الآثار ألواح الآجر التي كان الطلبة من الجنسين يكتبون عليها الفروض المدرسية منذ أربعة آلاف سنة)) إنّ أول مدرسة منظمة في العالم انشئت في مدينة سبار كما ان اول كتابة وجدت في مدينة ارك او الوركاء إذ اكتشفت في كتاتيبها اقدم كتابة في تاريخ الانسان في ايام الشعريين ففي نحو سنة (٣٥٠٠ـ ق.م) كان تلاميذ المدارس العراقية الاولى يدونون الكتابة الصورية وهم يرسمون صور الاشياء المادية المألوفة على الواح الطين الطرية بقصبة او خشبة مستدقة النهاية او عظم مدبب. واقتصرت في اول اطوارها على الرسوم البسيطة والاعداد بهيئة دوائر ونقط وأخذت تلك الاشكال الصورية تتطور وتتعقد في العصور التالية فتكونت مجموعة من العلامات تستعمل للتعبير عن المعاني والأقوال والأفكار. ثم تطورت شيئا فشيئا فصارت علامات مختصرة تعبر عن مقاطع. ثم ابتعدت تلك الصور عن هيئتها الطبيعية باستخدام قلم مثلث الرأس فأصبحت الكتابة ذات نهايات ورؤوس تشبه المسامير او الاسافين فسميت (الكتابة المسمارية) ومنذ بداية الألف الثالث ق.م استخدمت الكتابة المسمارية في شؤون الحياة كافة واستعملت في جميع المعاملات الحكومية والتجارية وانتشرت في معظم اقطار الشرق الادنى وظلت معروفة في مدارس العراق حتى اوائل التاريخ الميلادي فقد سطر الشيمريون (السومريون) والاكديون والكلدانيون والآشوريون كتاباتهم بالخط المسماري. وكان تعليم هذه الكتابة من اصعب المهن لانها مؤلفة من مجموعة اشارات تعد بالمئات وكل اشارة منها تشبه المسمار او الاسفين الذي يستخدم لشق الخشب وترسم هذه الإشارة رسما افقيا أو عموديا او مائلا. وكل مجموعة من هذه الاشارات تدل على كلمة او على حرف او على هجاء. فكان على الكاتب او الدارس ان يقضيا وقتا طويلا ويبذلا جهدا كبيرا لإتقانها. ولهذا كان عدد المتعلمين اذ ذاك قليلا وأغلبهم من الكهان ورجال الحكم ومن تحت امرتهم ادارة الحكومة والدور التهذيبية. بيد ان اللغة الارمية في مطاوي المائة الخامسة عشرة ق.م اخذت تنتشر في مدارس الاقطار العراقية فتغلبت على اللغة المسمارية واصبحت لغة تجارة وادب وقد تعلمها الناس لسهولتها وسذاجتها وطفقوا يستعملونها في شؤونهم ويختزلون كتاباتهم المسمارية. فوجب على كل كاتب ان يتقن الكتابتين معا ثم شاعت وذاعت في آسية الصغرى وسورية وفلسطين وبلاد العرب الشمالية وبلغت أوج اتساعها في ايام سبي بابل (٥٨٦ ق.م) الى ظهور الاسلام ونزيد على ذلك ان البابليين كانوا يعظمون صناعة الكتابة كما كانوا يحترمون من يتقنها كل الاحترام وقد وجد الآثاريون اجرة في انقاض احدى المدارس سطر عليها هذه العبارة ((من يتفوق في الكتابة على الاجر يتالق نظير الشمس)) فلا ريب ان الكثيرين من شبان بابل قد دبت في قلوبهم محبة الكتابة وهم ينسخون هذا المثل وغيره بل ولا ريب ان معظمهم شرعوا يجدون في تعلمها ويجتهدون في اتقانها ويسعون لنشرها في ارجاء الوطن. في ربوع العراق رأى الدرس الاول نور الحياة وبين جدران معابده تعددت انواع دروسه وفي بقاع بلدانه شيدت اول مدرسة منظمة في العالم. وفي ساحات مدارسه خفقت ألوية العلوم والمعارف[1].

(١) مدارس العراق قبل الاسلام/ رفائيل بابو اسحق: ص١٣ـ١٦.



سلمان المحمّدي

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ووصي وصي عيسى بن مريم عليهما السلام

الوارث

اسمه ونسبه وكنيته

اختلفت كلمات الأعلام في ذكر اسمه الحقيقي قبل إسلامه واسم أبيه ومن أي بلدة من ارض إيران هو، ولكن أحسن من سماه وكناه ونسبه هو القائل: (سلمان المحمدي ابن الإسلام، أبو عبد الله، أول الأركان الأربعة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه الذي قال فيه: «سلمان منا أهل البيت») فهو ابن الإسلام وكنيته أبو عبد الله ونسبه من أهل البيت عليهم السلام. قال عنه الشيخ الطوسي: (سلمان الفارسي، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربعة) وقال العلامة الحلي: (أول الأركان الأربعة، حاله عظيم جدا، مشكور لم يرتد). وقال السيد علي البروجردي: (كان سلمان وصي وصي عيسى في أداء ما حمل).

فضله ومبلغ علمه

وردت لسلمان المحمدي فضائل لا تحصى ومناقب لا تعد وسنستعرض بعضا منها فيما يأتي:

١: هو أحد السبعة الذين بهم يرزق الله وبهم ينصر

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: (ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة).

٢: هو أحد الثلاثة الذين لم ينقضوا عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد استشهاده

عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر).

٣: كان عنده العلم الأول والآخر وكان محدثا وعنده علم الاسم الأعظم

عن زرارة، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منا أهل البيت). وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كان علي عليه السلام محدثا، وكان سلمان محدثا). وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (سلمان علم الاسم الأعظم).

سلمان المحمدي وأرض كربلاء

عن المسيب بن نجبة الفزاري، قال: (لما أتانا سلمان الفارسي قادما، تلقيته فيمن تلقاه فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا كربلاء فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، قتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين).

ذكر زواجه وأولاده وأحفاده

قال السيد علي البروجردي: (وقد نقل الشهيد في حاشية كتاب القواعد عن كتاب صفوة الصفوة أن سلمان تزوج من بني كندة، وقد كان له ولدان وحصل منهما النتائج الكثيرة، وكانوا من أهل الفضل والعلم، فلا اعتداد بما اشتهر بين الجهال والقلندرية بأنه كان مجبوبا لم يتأهل قط، بل هو غلط واضح، ويدل عليه ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام بإشارة الحضرة النبوية لأخيه وأولاده من المعاهدة، وهو مسطور في كتاب درج الدرر لا مجال لذكرها).

وقال الميرزا حسين النوري الطبرسي في ذكر أحفاده: (وفي فهرس الشيخ المحدث الجليل منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن بابويه القمي رضي الله عنه، الموضوعة لذكر من تأخر عن شيخ الطائفة هكذا: (الشيخ بدر الدين الحسن بن علي بن سلمان بن أبي جعفر بن أبي الفضل بن الحسن بن أبي بكر بن سلمان بن «عباد بن» عمار بن أحمد بن أبي بكر بن علي بن سلمان بن مته بن محمد بن عمارة بن إبراهيم بن سلمان بن محمد بن سلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزيل اسناباذ السد من الري، واعظ فصيح صالح).

موته وموضع دفنه عليه السلام

لا خلاف بين علماء الشيعة رضي الله عنهم ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي تولى غسل سلمان المحمدي وتكفينه ودفنه، وقضية مجيء أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى المدائن بصورة إعجازية أشهر من ان يستدل عليها، وهي إحدى كرامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتكشف كذلك عن عظمة شخصية سلمان المحمدي وجلالة قدره، ومحل دفنه اليوم في المدائن معروف مشهور يؤمه المؤمنون من كافة أصقاع الأرض، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا.

الأترج



روي عن أهل البيت عليهم السلام في فوائد الثمار الطبية أحاديث كثيرة، منها في الفاكهة ومنها في الخضار فمما روي في الفاكهة:

الأُتْرُج

تعريفه: هو فاكهة تشبه البرتقال يقال لها: طرنج، وقد ورد ذكرها في القرآن باسم (المُتكأ) في قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام: «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ»[1].

وفيه قال الشاعر:

كأنكم شجر الأترج طاب معاً

حملاً ونوراً وطاب العود والورق



وأشارت الروايات إلى انه يؤكل قبل الطعام وبعده، ولكنه بعد الطعام أنفع.

• قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأُتْرُجة، طعمها طيب، وريحها طيب»[2].

• عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالأترج، فإنه ينير الفؤاد، ويزيد في الدماغ»[3].

• عن الإمام علي عليه السلام كلوا الأترج قبل الطعام وبعده، فإن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يفعلون ذلك»[4].

• وعن الباقر عليه السلام: «إنّ الأترج لثقيل، فإذا أكل فإن الخبز اليابس يهضمه من المعدة (أي إذا أكل المرء الأترج وتضايق من كثرته فليأكل قطعة خبز يابسة)»[5].

• عن الصادق عليه السلام: أنه قال لأصحابه: «بأي شيء يأمركم أطباؤكم في الأترج؟ قالوا يأمروننا به قبل الطعام.

قال: ما من شيء أردى منه قبل الطعام، وما من شيء أنفع منه بعد الطعام. فعليكم بالمربى منه، فإن له رائحة في الجوف كرائحة المسك»[6].

• عن الجعفري عن الكاظم عليه السلام: قال: «أي شيء يأمركم به أطباؤكم في الأترج؟» قلت: يأمروننا به قبل الطعام. قال: «لكنني آمركم به بعد الطعام»[7].

• عن الرضا عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر، والتفاح الأحمر»[8].

---

(١) سورة يوسف / الآية: ٣١.

(٢) الطب النبوي لابن قيم الجوزية، ص٢١٨.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ج٦٢، ص٢٩٧، عن الطب النبوي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٣٦، عن فروع الكافي والمحاسن للبرقي.

(٥) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٧، ص٢٠.

(٦) طب الأئمة لابني بسطام النيسابوري: ص١٣٥.

(٨ و٩) وسائل الشيعة: ج١٧، ص١٣٦، عن فروع الكافي والمحاسن للبرقي.

الهروب من المدرسة !!!

الطفل الهارب من المدرسة: هو طفل لا يحب المدرسة ويتحاشاها بصورة اعتيادية ومتكررة.

إنه يهرب منها إلى مكان غير المنزل كالتجول في الطرقات أو في الحدائق العامة بشكل فردي أو مع أقرانه الهاربين، وذلك دون علم الأهل.

والأطفال الهاربون من المدرسة، تتراوح أعمارهم بين سن (٦ ــ ١٧) سنة.

وهؤلاء الأطفال غالباً ما يتظاهرون أمام الأهل أنهم يذهبون إلى المدرسة، ولكنهم في الواقع يتجهون إلى مكان آخر غير المدرسة، يقضون فيه وقتهم الذي يفترض أن يكون للمدرسة، ويعودون إلى المنزل عندما ينتهي الدوام الرسمي.

يرى كثير من علماء النفس أمثال (شيفر وميلمان وبلاج)، أن الطفل الهارب من المدرسة هو الطفل المتغيب عن المدرسة لأيام كثيرة، تكون متقطعة أو مستمرة دون عذر شرعي.

فالأطفال الهاربون من المدرسة يعانون من مشكلات اجتماعية، وهذه المشكلات إما أن تكون في الأسرة أو في الوسط الخارجي، سواءٌ مع الزملاء أو في المدرسة، لذلك يلجأ الطفل إلى الهروب لأماكن أخرى غير المدرسة ليحقق في ذلك المكان إشباع حاجته الخاصة.

وقد أكد بعض العلماء على أن الأطفال الهاربين من المدرسة لديهم سلوكيات وأحداث مؤلمة واضطرابات في المنزل، وإن هؤلاء الأطفال أتوا من بيوت مضطربة، ومن آباء موتى أو منفصلين عن الأسرة.

ومن صفات هؤلاء الأطفال، التي أكدها المختصون في هذا الجانب:

١ ــ يتغيبون عن المدرسة دون عذر شرعي.

٢ ــ يقضون وقت تغيبهم عن المدرسة بعيداً عن البيت مثل الشوارع والحدائق العامة.

٣ ــ آباء هؤلاء لايعلمون تماماً عن تغيب أطفالهم عن المدرسة.

٤ ــ مستواهم التحصيلي وقدراتهم العقلية دون المتوسط.

٥ ـ يذهبون إلى المدرسة على فترات متقطعة.

٦ ـ يعاني معظمهم ضعفاً في التوافق الاجتماعي.

٧ ـ يمارسون بعض السلوكيات المضادة للمجتمع كالسرقة أو العدوان أو التخريب أو الأفعال الجنسية المحرمة.

٨ ـ تظهر على هؤلاء الأطفال أعراض عدم الارتياح النفسي عندما يكونون في المنزل أو في المدرسة.

لذا فالطفل الهارب من المدرسة، هو طفل لم يلق الإشباع الكافي لحاجاته في كل من البيت والمدرسة على حد سواء.

أسباب الهروب من المدرسة

هنالك عدة أسباب تدفع هؤلاء الأطفال إلى القيام بهذا السلوك منها:

١ ـ يفتقر هؤلاء الأطفال إلى إشباع حاجاتهم النفسية، في كل من البيت والمدرسة، حيث أن الخلافات والصراعات بين الوالدين، أو بين أحد الوالدين والطفل، يدفعهم إلى تعويض النقص الذي يعانون منه.

٢ ـ بعض الأطفال تدفعهم روح المغامرة، ومحاولة اكتشاف آفاق أبعد من العالم الذي يتحركون فيه، ودون علم الأهل.

٣ ـ المرض الجسمي أو العقلي، فقد يكون الطفل مصاباً بمرض نفسي أو عقلي.

٤ ـ سوء الأحوال الجوية، كالبرد القارس أو الحر الشديد.

٥ ـ إشباع حاجة تأكيد الذات والتفاخر أمام الزملاء.

٦ ـ قد يكون التفوق العقلي عاملاً من عوامل الهروب، إذ يشعر الطفل الهارب بالملل، لعدم وجود المتعة في الدروس، أو المعلومات التي يأخذها من معلمه أقل من المعلومات التي لديه.

٧ ـ يكون الهرب من المدرسة نتيجة الخوف من العقوبة التي يتلقاها في المدرسة، لتقصيره وإهماله في أداء الواجبات المدرسية.



وقد أظهرت دراسات علمية عديدة مثل دراسة (بلاج ويول)، أن هناك ارتباطاً قوياً بين ظاهرة الهروب من المدرسة والسيطرة الزائدة من جهة الأبوين، كما أن الظروف المدرسية لها أهميتها، وكذلك تأثير جماعة الأقران (الشلة).

وبناءً عليه إن التعامل مع هذه المشكلة التي تظهر عند هؤلاء الأطفال يكون من خلال مؤسسة الخدمة الاجتماعية (المؤسسات التربوية) وليس من خلال المؤسسات الإرشادية (عيادات الإرشاد النفسي)[1].

علاج الهروب من المدرسة

ومن طرق العلاج التي تُسهم في التخلص من هذا السلوك هي:

١ ـ يجب التحدث مع الطفل عن أهمية المدرسة، والتعلم وتوضيح أهداف الدراسة وفوائدها له.

٢ ـ على الأهل أن يتعرفوا على الأسباب التي تؤدي إلى تهرب الطفل وتغيبه المتكرر، وإعطاؤه الثقة والشجاعة الكافية، وتذليل المعوقات والصعوبات التي مر بها كافة، والتي كانت من الأسباب المهمة والرئيسة في ممارسته هذه الظاهرة.

٣ ـ يجب تشجيع الطفل وحثه على الحضور إلى المدرسة، وذلك من خلال إعطائه الهدايا والألعاب والجوائز التشجيعية في حالة الحضور، ومن ثم استخدام أسلوب العقاب في حالة التكرار[2].

---

(١) أنظر: سيكولوجية الطفل الرافض للمدرسة، رياض نايل العاسمي: ٤٩ ـ ٥٥.

(٢) أنظر: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، شيفر وملمان: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

فوائد الكيوي



فاكهة الكيوي غنية جداً بـفيتامين C حيث تحتوي الثمرة الواحدة على نسبة عالية منه تتراوح مابين ٢٠٠ الى ٣٠٠ ملجم لكل مائة جرام أي ما يقارب وزن ثمرتين متوسطتي الحجم!، في الوقت الذي يحتوي كل ١٠٠ جرام من ثمرة البرتقال على ٥٠ ملجم من فيتامين C، فضلاً عن كميات مناسبة من أملاح الفوسفور والبوتاسيوم والحديد. ويؤكد خبراء التغذية أن هذه الفاكهة بإمكانها تغطية حاجة الجسم اليومية من هذا الفيتامين.

ويعدّ الكيوي من الفاكهة التي تؤمن وحدات حرارية قليلة للجسم، فالثمرة الواحدة تعطي الجسم حوالي ٢٠ سعرة حرارية نظراً لأنها تحتوي على نسبة عالية من الألياف، ولهذا فهي مفيدة جداً للنظم الغذائية الخاصة بعمليات إنقاص الوزن لانها تساعد المعدة على الشعور بالشبع والامتلاء.

ويشير اختصاصيو التغذية الى أن لهذه الفاكهة مردودا بدنيا وعقليا جيداً. ونظراً لغنى هذه الفاكهة بفيتامين C والأملاح المعدنية ينصح بتناول الكيوي للمساعدة على مقاومة التهابات الانسجة والتخلص من حالات الرشح الشديدة . كما تزيد من قدرة الجسم الذاتية على الدفاع البيولوجي الطبيعي ومقاومة اضطرابات الدورة الدموية وتنشيط خلايا الأنسجة العصبية.

وينصح خبراء التغذية المرضى في دور النقاهة ومرضى فقر الدم والذين يعانون من نقص في الشمعية بتناول هذه الثمرة لأنها تحتوي على انزيم اشينيدين Achinidin الذي يتحلل في البروتينات، ويوصف الكيوي لعلاج السمنة والتهابات الأنسجة والتقلصات العضلية والضعف العام والارهاق، فهذه الفاكهة مساعدة لعملية الهضم وملينة للأمعاء، وتساعد على تطهير معدل الكوليسترول في الدم وتخفيضه.

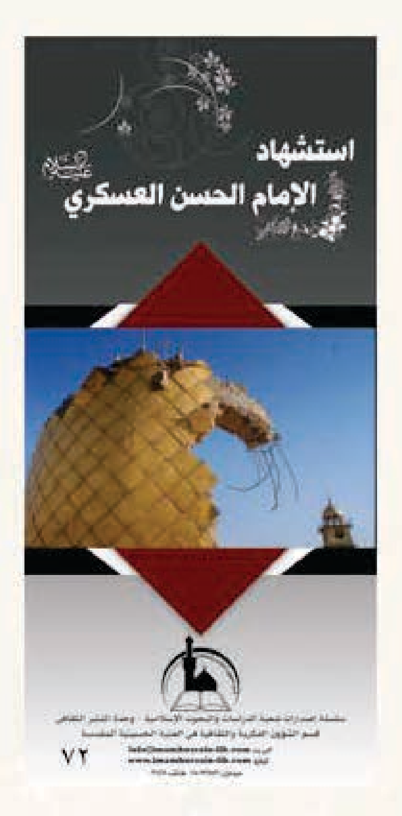
وبالامكان حفظ ثمرة الكيوي لفترة طويلة تصل الى ستة أشهر في مكان بارد وجاف، أما الذين يرغبون في تناول هذه الثمرة وهي ناضجة جداً فبالامكان وضعها في سلة فاكهة الموز أو التفاح لأن هذه الثمرة تنتج غاز الايثلين الذي يساعد الكيوي على النضج ، ولكن الخبراء ينصحون بتناوله وهو طازج نظراً لأنه يحتوي على كمية أكبر من فيتامين C.



صدرت لشعبة الدراسات والبحوث الإسلامية مجموعة متنوعة من المنشورات الثقافية خلال هذه المدة الزمنية التي شهدنا فيها جملة من المناسبات الإسلامية. فقد قامت وحدة النشر الثقافي بإصدار فولدرات «منشورات» احتوت على عناوين متنوعة. وقامت وحدة التصميم والإخراج الفني بتصميم تلك الفولدرات وإخراجها.



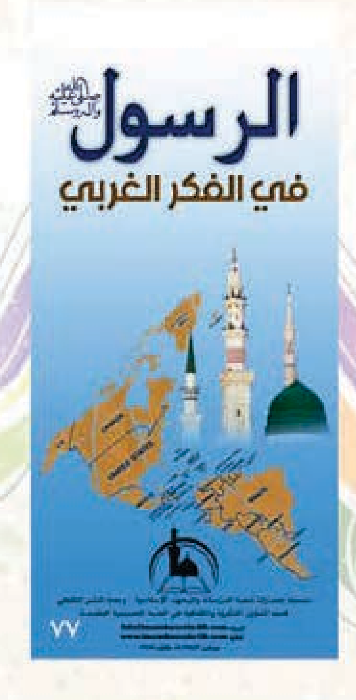












صدر حديثاً المؤلفات التالية
من قسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة

